13me Année No. 633

Lundi - 20 - 8 - 1945

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨٠١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٣٣ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٢ رمضان سنة ١٣٦٤ — ٢٠ أغسطس سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

الحرية والقنبلة الذرية

الأستاذ عباس محمود العقاد

ختمت الحرب بالقنبلة الذرية

فحسبى أن يبدأ بها عهد سلم موفور الأمن ، مكفول الحرية

ولست ضعيف الأمل فى بلوغ الغاية من هذه الطريق المرهوبة ، لأن الاستعمار والاستغلال هما آفة هذا العصر فى علاقات الدول وعلاقات الأفراد . ولا بد أن يتأثر الاستعمار والاستغلال معاً بعد انطلاق قوة المادة من خزائنها التى كانت محبوسة فيها . فنرجو أن يكون التغير المنظور للتحسين لا للتسوئة ، فإن التسوئة لا تنفع أحداً من المستعمرين ولا المستغلين ، وفيها ضير محقق عليهم أجمعين

ينشأ الاستعمار من الحاجة إلى الخامات والوقود والأسواق ، ومن أجل هذه المطالب تسيطر الدول الكبرى على سبل المواصلات وتحتل المسائح البعيدة وتجور على سيادة الأمم الضعيفة بما تشاء من المعاذير والتعللات

وينشأ الاستغلال من احتكار أصحاب الأموال الوافرة لموارد الصناعة والوقود ، وقدرتهم على تسخير الأيدى العاملة فى صنع أدوات المعيشة بأرخص الأجور

فإذا استغنت الدول عن النفط والفحم وسائر أنواع الوقود ، أو خفّت حاجتها إليها ، وإذا أمكن تحويل العناصر بالطاقة الهائلة التى تنطلق من خزائن الذرات على اختلافها ، وإذا تيسر استبدال بعض المزروعات ببعض المصنوعات ، أو تيسر الحصول على المزروعات بجهد قليل ونفقة أهون من نفقتها اليوم ، وإذا صحب هذا الانقلاب ما سيصحبه حتماً من تغير العلاقات بين الأمم ، فهل نغلو فى الرجاء إذا قلنا إن الأقوياء يستغنون يومئذ عن التحكم فى الضعفاء ، وإن الاستعمار ينقضى شيئاً فشيئاً ، لأنه عدوان لا تدعو إليه الضرورة ولا يساوى ما فيه من عنت وما يدور حوله من نزاع ؟

كذلك نرجو أن يبطل الاستغلال إذا أمكنت إدارة المصانع بغير الحاجة إلى رؤوس الأموال الكبيرة ، أو بغير الاعتماد على شركات الاحتكار والاغتصاب . فلا حاجة إذن إلى إرهاق العمال فى استخراج الثمرات والمصنوعات ، ولا حاجة بالعمال أنفسهم إلى العناء الشديد لاستحقاق الأجور الكافية لتحصيل أسباب المعيشة الرخية ، فقد تتيسر الأشياء لطالبيها بأرخص الأثمان وأيسر الوسائل ، لأن الطاقة الذرية كفيلة بتيسيرها من غير إرهاق فى العمل ولا إغلاء للتكاليف

نعم ، إن فلق الذرة لا يزال وديعة مكتومة بين أيدى فئة قليلة من رجال الدولتين الأمريكية والبريطانية ، ولكنه سر

الحكومات والعلماء وليس بمعر المحتكرين وأصحاب الأموال ؛ ولا مصلحة لحكومة من حكومات هذا العهد فى تسليم هذا السر إلى شركات الاحتكار لاستخدامه فى تسخير الملايين من الصناع والأجراء ، وإذا تسرب السر إلى الصناعات السلمية ، فلا موجب لانحساره فى أيدى أصحاب الأموال وأنصار الاستغلال ، لأنه قد يتاح لأصحاب الأموال القليلة كما يتاح لأصحاب الأموال الكثيرة ، وقد ينتفع به الأفراد كما ينتفع به كبار المساهمين فى الشركات . ولا شك أن تكاليف العدد والأجهزة التى تستخدم فى شق الذرة ستنقص مع الزمن وتدخل فى متناول العدد الأكثر فالأكثر من المنتفعين بها ، وبخاصة إذا تعدى الأمر معدن الأورانيوم إلى غيره من المعادن التى قد تجدى فى توليد الطاقة وإن لم تبلغ فى قوتها مبلغ هذا المعدن النزور

ونود أن نتفاءل ولا نود أن نتشاءم ، لأن التشاؤم هنا عبث ضائع على كل حال ، فمتى وقعت الطامة الكبرى التى لا طامة مثلها ولا طامة بعدها ، فإن غناء الباكيات قليل كما قال الشاعر القديم

* * *

وللقنبلة الذرية علاقة أخرى بقضية الحرية غير هذه العلاقة ، وهى توكيد العقم الذى تصاب به العقول المنتجة فى بلاد الاستبداد ، أو فى غير البلاد الديمقراطية على الإجمال

فليس أكثر من معامل التجربة فى ألمانيا وإيطاليا واليابان وروسيا الشيوعية ، وبعض الحكومات التى تخضع للحكومة الإجماعية

وليس فى العالم دولة تهتم باختراع الأسلحة الجائحة كما تهتم بها دول المحور ولا سيما الألمان واليابان

كل جهود هذه الدول منصرفة إلى استكمال العدة بكل وسيلة من وسائل الغلبة وكل حيلة من حيل العلم والصناعة

والعلم الإنسانى بين أيديها كما هو بين أيدى الأمم الديمقراطية فى الولايات المتحدة أو فى بلاد الإنجليز

وربما استطاعوا أن يحيطوه بالأسرار ويهيئوا له جو البحث فى أمان من عيون التجسس والاستطلاع ، ولم يتيسر ذلك بمثل هذه السهولة فى بلاد البحث الحر والصحافة المطلقة والمناقشات التى لا تنقطع فى الأندية العامة والمجالس النيابية

وكان فلق الذرة عند الألمان واليابان مسألة حياة أو موت ، لأنهم لا ينتصرون بغيره كما ظهر من وقائع الحرب التى شهدوها قبل أن نشهدها ، ولم يكن فلق الذرة مسألة حياة أو موت عند الديمقراطيين ، لأنهم قد انتصروا بغيره أو انتصروا قبل القنبلة الذرية وتلقوا عروض الصلح من اليابان قبل استخدام القنبلة الأولى ببضعة أسابيع

ومع هذه الضرورة الملحة ، وهذه العناية البالغة ، وهذه اللهفة العاجلة ، حصرت العقول فى بلاد الاستبداد فلم تصنع شيئاً فى هذا الباب ولا قريباً من شىء ، وعمل الديمقراطيون للحرب بعدهم بسنوات ، فإذا بهم يستعدون لها بهذا السلاح ويشهرونه على أعدائهم وهو عندهم فضول وعند أولئك الأعداء طريق النصر — بل طريق النجاة الوحيد .

لم خابت عقول المخترعين فى بلاد الاستبداد وأفلحت فى بلاد الحرية ؟ ألاختلاف فى طبائع العقول ؟ أهناك تفاوت فى مواهب الأجناس ؟

كلا ، لأن العلماء الذين عملوا لفلق الذرة منهم ألمانيون وروسيون وإيطاليون ودنمركيون ، ومنهم من بدأ البحث ومن تقدم به إلى ختامه الموفق ومن كان له فضل الاقتراح الناجح منذ سنوات .

فليس المرجع فى هذا إلى اختلاف فى طبائع العقول ، أو تفاوت فى مواهب الأجناس ، ولكنما المرجع فيه إلى سبب واحد جامع شامل وهو جناية الاستبداد على العقل البشرى بجوه الخانق وسيطرته الغاشمة وسوء التوفيق بينه وبين الكرامة الفكرية التى يشعر بها المخترع ولا غنى له عنها فى معرض من معارض التفكير .

ولم يكن هذا المخترع فلتة أو مصادفة بين المخترعات الأخرى حربية كانت أو سلمية ، ولازمة كانت فى موعدها المطلوب أو غير

لازمة ... لأن القاعدة مطردة بغير استثناء يذكر فى مخترع واحد من مخترعات هذا الزمن الحديث . وحسبنا أن نلحظ الفارق بين الطائرات الألمانية أو الإيطالية وبين الطائرات الأمريكية والإنجليزية مع استثناء الإنجليز والأمريكيين بالأساطيل البحرية واعتماد الألمان على الطائرة والغواصة لمقاومة المدرعات والسفن الكبيرة . فإن الديمقراطيين دخلوا ميدان الاستعداد متأخرين فبلغوا بالطائرات على اختلافها أقصى حدود الإتقان فى وقتنا هذا ، وأصبحت قاذفاتهم ومقاتلاتهم وحراساتهم وناقلاتهم راجحة فى مجال العمل على أمثالها عند المحوريين كل الرجحان .

وما من شيء سمعناه عن أخبار الأمم التى لا تدين بالديمقراطية يدل على كساد العقول فى ظل الاستبداد كما تدل عليه تلك الأخبار التى ينشرونها عن ملايين الكتب والتصانيف التى تطبع بالملايين وتوزع كما يقولون بين الملايين . فإن تلك البلاد كانت تنجب النوابغ النابهين فى العلوم والآداب ولم يكن يطبع فيها عشر معشار هذا القدار . فإذا توافر الغذاء وساءت « الصحة العقلية » فالجوع إذن هو المسئول عن هذا الهزال ، وعليه اللوم وحده وليس اللوم على القرائح والعقول .

***

على أن القنبلة الذرية ستخدم الحرية الديمقراطية من طريق غير هذه الطرق التى قدمناها . لأنها ستحطم مذهب « كارل ماركس » كما تحطم الحصون والمعاقل التى تنقض عليها ، وهو أخطر المذاهب التى تناضل الديمقراطية فى عهدها الأخير .

ولسنا نعنى بذلك أن الديمقراطيين يحاربون الماركسيين ، وإنما نعنى به أن ظهور هذا العامل الجديد فى أطوار الصناعة يقطع السلسلة التى صاغ كارل ماركس حلقاتها وجعل الحلقة الأخيرة منها اجتماع الثروة كلها فى أيدى ملوك الصناعة واصطلاح الفاقة كلها على العمال .

قال : ومتى صار العمال إلى هذا المأزق الضنك فلا مناص لهم من الموت جوعاً أو الثورة الدموية على ملوك الفحم والحديد وأشياه الفحم والحديد .

فأقل ما تصنعه القنبلة الذرية أنها تقطع هذه السلسلة قبل حلقاتها الأخيرة ، لأنها توهن قبضة المحتكرين على عناصر الصناعة الكبرى وتخلق لهذه الصناعة عنصراً غير الفحم والحديد وغير العناصر التى يقوى على احتكارها أولئك المستغلون ..

فما أضخمها من قنبلة تلك القنبلة التى نجمت من أصغر الأشياء فى هذه الدنيا .

إنها قنبلة ناسفة عاصفة ولكنها فى عالم الأفكار والآراء أفعل ما تكون ؛ لأنها إذا فعلت فعلها فى آراء الناس وأخلاقهم لم يقف لها عائق ولم يكن تعويقها من المفيد ، ولكنها إذا أرادت أن تفعل فعلها فى عالم الأجساد وقف الناس لها أجمعون أو وجب عليهم أن يقفوا لها هناك ... وإلا فهى القيامة لا مراء .

عباس محمود العقاد

وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريدات

المناقصات العامة

إعلان مناقصة

تقدم العطاءات بعنوان حضرة صاحب العزة وكيل المعارف المساعد بشارع الفلكى بمصر بالبريد الموصى عليه أو بوضعها باليد بمعرفة مقدميها فى داخل الصندوق المخصص لذلك فى إدارة المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٩/٩/٩٤٥ عن توريد أدوات ألعاب رياضية لازمة لمدارس البنين والبنات لسنة ٤٥ و١٩٤٦

ويمكن الحصول على شروط وقائمة المناقصة المذكورة من إدارة التوريدات بشارع الفلكى بمصر نظير دفع مبلغ ١٠٠ مليم.

٣٩٢٣